عالمهم فلا يتعذّر عليهم حفر ترع طول الترعة منها الف ميل لا سيما وان ثقل الاجسام هناك يعادل ثلث ثقلها على سطح الارض فالعامل منهم يحفر في نهارهِ قدر خمسين او ستين عاملاً من عمالنا

هذا ما يمكن الاستدلال عليهِ بقياس الثقيل من الحقائق العلميَّة المعروفة عن المريخ . ويمكن الاستدلال ايضاً على ما يراهُ سكان المريخ في ارضنا وما يستنتجونهُ بقياس الثقيل فانهم يرون الثلج المتراكم على قطبي الارض ويعلمون حقيقتهُ بسهولة ويرون الصحاري القاحلة ويعلمون حقيقتها من لونها ومشابهتها لصحاريهم ويرون المروج الفسيحة الخضراء ويعلمون حقيقتها ايضاً ولكنهم لا يعلمون حقيقة البحار لان ليس عندهم ما يماثلها ولا حقيقة الغيوم والسحب ولا حقيقة الانهر المتعرجة واذا عرفوا ان الجاذبيَّة تكون بنسبة الجرم وقاسوا جرم الارض كما تقيس جرم المريخ فقد يظنون انهُ يستحيل على الاحياء ان تعيش حيث الجذب كثير بهذا المقدار

هذه كلها نتائج لا يمكن القطع بصحتها ولكن العلم بها لا يخلو من لذة كبيرة وما دامت ادلتها قويَّة لا يصحُّ نفيها الاَّ اذا قامت ادلة اخرى تنقضها.

يوم في القاهرة [1]

كانت مدينة الفسطاط المعروفة في هذه الايام بمصر القديمة — اثرًا فخيماً من آثار الفتح الاسلامي . وقد استمر العمران فيها وتبسطت الحضارة الى درجة كادت تزاحم فيها مدينة بغداد العظيمة . ثم لما ضعف شأن أمرائها وشاخت دولتهم طمع فيها ملك المغرب المعز لدين الله الفاطمي وارسل اليها مملوكهُ القائد جوهر . فلم يشأ هذا ان ينزل فيها وانما اختط لهُ ولجنودهِ حسب أمر سيدهِ مدينة على مقربة من تلك وسميت " القاهرة "

وكانت الارض التي انشئت فيها القاهرة رملة فسيحة الاكناف يسلكها الذاهب من مصر القديمة الى عين شمس . وما كان يشاهد فيها مجتازها سوى بستان لاحد امراء مصر يعرف ببستان الكافوري . ودير للنصارى يعرف بدير العظام وفيهِ بئر سمتها العامة بعد ذلك بئر العظمة . وكان يعرف بقصير الشوك (بصيغة التصغير) ثم لما بنيت القاهرة أنشىء في موضعهِ قصر الشوك الذي هو احد قصور الخلافة الفاطميَّة

(١) نشرت هذه المقالة اولاً في جريدة المؤيد .

في هذه الرملة انشأ جوهر مدينة القاهرة . وكان اول ما اختطهُ فيها القصور الزاهرة والجامع الازهر

اما الجامع الازهر فكلنا نعرفهُ . وكان يسمى في كتب التاريخ جامع القاهرة . ولعل وصف الازهر جاءهُ من كونهِ على مقربة من القصور الزاهرة . ويراد بالقصور الزاهرة منازل الخلفاء الفاطميين ومساكن حرمهم وبطانتهم ورجال دولتهم

وهذه القصور تسمان (١) القصر الكبير الشرقي وفيهِ الدواوين وبيت المال وخزائن السلاح . ولهُ عدة ابواب اعظمها باب الذهب . ويعلو عقد هذا الباب منظرة يشرف منها الخليفة على الناس في اوقات معلومة . ومن ابوابهِ باب الديلم . وموضعهُ الآن جامع سيدنا الحسين . ومن تلك الابواب باب تربة الزعفران . وفي مقبرة الخلفاء ونسائهم وذراريهم . وموضعها اليوم خان الخليلي

وبين باب الديلم (جامع الحسين) وتربة الزعفران (خان الخليلي) الخوخ السبع التي يتوصل منها الخليفة الى الجامع الازهر في ليالي الوقدات . فيجلس بمنظرة الجامع وممهُ حرمهُ فيشرف منها على الجموع المحتشدة ويشاهد الوقيد والزينة

والخوخ جمع خوخة وهي مخترق ما بين كل دارين لم ينصب عليهِ باب . فقد كان موضع جامع الحسين باباً للقصر . وخان الخليلي باباً آخر وكان بين البابين منافذ ومسالك سبعة — في الخوخ — ينفذ الخليفة الى الجامع الازهر من أيها شاء . وتعدد تلك المنافذ يقصد بهِ اظهار أبهة الملك وفضل عظمة الخلافة . أو ان الخليفة كان يخشى ان يقصد احد لهُ بالمرصاد فيغتالهُ فهو قد اتخذ لنفسهِ عدة مسالك يسعى بها على الناس الطريق الذي يسلكهُ

(٢) اما القصر الغربي فهو على مقربة من الخليج وهو دون القصر الكبير منزلة وشأناً . وكان للخليفة فيهِ منظرة يتحول اليها في ايام النيل لاجل النزهة على الخليج

وبين القصرين الشرقي والغربي فضاء منفسح الاطراف يسع عشرة آلاف من العساكر يقال لهُ بين القصرين . ومن ميادين القصر الغربي الميدان المعروف بالرميلة او الرميثة

بنيت القاهرة في أول أمرها منزلاً وحصناً للخلافة الفاطمية . ودارًا ينزلها الخليفة بحرمهِ وخواصهِ ورجال دولتهِ وجنودهِ وقوادهِ الى ان دالت الدولة الفاطمية وخلفتها الدولة الايوبية فتحولت الدولة برجالها وأبهتها الى قلعة الجبل . وعادت القاهرة مدينة سكنى فهانت بعد عزها وابتذلت بعد احترامها

وكان استيلاء الفاطميين على مصر في سنة ٣٥٨ من الهجرة . وانقراض دولتهم منها في

سنة ٥٦٧ فبقيوا فيها مائتي سنة تقريباً

وكان شأنهم في مصر شأن سائر الدول التي كانت تقوم في العصور القديمة : طفولية فشباب فكهولة فهرم فموت

وقد تغلب في آخريات ايام الخلافة الفاطمية القواد والمماليك والعمال — على نحو ما كان يحصل لاختها الخلافة العباسية — منهم امير الجيوش بدر الجمالي وابنهُ الافضل وصالح بن رزيك وامثالهم . وهذا الاخير بدأ استبدادهُ بشؤون الدولة في زمن خلافة الفائز بأمر الله الذي تولّى الخلافة وعمرهُ خمس سنين وغادرها قبل ان يبلغ اشدهُ

ففي يوم الاحد ثامن جمادى الآخرة سنة ٥٤٨ في زمن وزارة العالح بن رزيك المذكور كان الناس في القاهرة يتأهبون لاستقبال وفد جليل او ركب مقدس يقدم عليهم من نحو بلاد الشام وكانوا على اختلاف اجناسهم وطوائفهم يظهرون الاسف والحزن ويتأوهون من اعماق قلوبهم . وهناك نفر من الزعانف الذين لا يبالون كانوا يتفرّجون ويضحكون وهم في غفلتهم هائمون . وكان العقلاء ينهونهم ويؤنبونهم ويقولون لهم ان الاجدر بكم ان تبكوا وتندبوا لا أن تضحكوا وتسخروا وكانت علائم الحزن والفجيعة بادية على وجوه شيعة الفاطميين واهل مذهبهم اكثر من ظهورها على الطوائف الأخر التي كان يتألف من مجموعها سكان القاهرة لذلك العهد كالاتراك والمغاربة والسودانيين والشاميين والعراقيين الذين ينسبون الى الدولة العباسية ويدعون الى مبايعتها في السر

وكانت زرافات من الناس يمشون في الاسواق وينشدون المراثي والاشعار المحزنة

وكنت ترى بعض التجار من محبي الخير والاحسان يوزعون الصدقات والثياب على الفقراء والمعوزين . وبعضهم يفرش في حانوته سفرة من أدم (جلد) ويضع عليها الوان الطعام وزبادي الاجبان والسلاطة والمخللات والالبان الساذجة وصحاف عسل النحل والفطير والخبز المغير لونهُ بالقصد . ثم يدعو المارة أيًّا كان جنسهم الى الاكل عن روح سيد الشهداء الحسين رضي الله عنهُ . وهناك حانوت آخر جمع فيهِ صاحبهُ الوعاظ والقراء والشعراء فكانوا يقرأون قصة مصرع الحسين ويندبونهُ ويعددون فضائلهُ ومناقبهُ . ويلعنون قاتليهِ وشانئيهِ

وقد بلغ الحزن ببعض الشيعة ان كانوا يمشون حفاة ملثمين على غير زيهم المعتاد . وكنت ترى الغيظ والحنق يتطاير من وجوههم

وكانت الشوارع على الجانبين مرصوفة بالمعاطب والدكك لا سيما الشارع الاعظم المؤدي الى الجامع الحاكمي (جامع الحاكم) وباب الفتوح حيث ينتظر ان يمر الموكب المقدس . وكنت

ترى المتفرجين متراصين على تلك المصاطب والدكك وهم يتنهدون ويتحسرون وآخرون يتخاصمون ويتلاكمون . ومنهم قوم يتجادلون في اي وقت يمكن ان يسبل فيه الوفد

وكان بين المتفرجين رجلان احدهما شاب ولد في القاهرة ونشأ على المذهب الشيعي الاسماعيلي الذي كان مذهباً للفاطميين . وقد درس العلوم وفنون المنطق والحكمة واسرار الاديان وتاريخها في مدارس الفاطميين . ولهُ غيرة ونعرة على مذهبه الشيعي وكان يجادل فيه ويناضل عنهُ بقوة وتبدو على وجهه آيات الذكاء والفطنة وتدل لمحةٌ في حديثه انهُ يحب ان يكون لهُ تأثير على جليسه وفي قومه وبني محلته

اما رفيقهُ فقد كان في سن الشيخوخة واسلهُ من بلاد العراق وقد وفد على القاهرة من اجل تجارة . ثم طابت لهُ السكنى فيها . ولم يكن على المذهب الشيعي ولكنهُ يتظاهر به احياناً ترويجاً لاشغاله ومصالحه ورغبة في الامتزاج بالمصريين الذين كان معظمهم لذلك العهد شيعياً

وكان العراقي يحب البحث والمذاكرة ويكثر من المطالعة ويميل الى معاشرة العلماء والفضلاء. ولذلك كان يرتاح الى حديث الشاب ويدعوهُ الى حانوته من يوم الى آخر . وكلما كان الشاب يتكلم في موضوع ويحقق مسئلة كان ذلك الشيخ يصغي اليه بانتباه واعجاب . فكان الشاب يزداد رغبة في التردد عليه والتبسط في الحديث بين يديه . وكان موعد وصول الموكب قبيل العصر . لكن العساكر وهتف المؤذنون من على منائر جامع الحاكم بحيَّ على خير العمل . والموكب لم يصل بعد فقال الشاب الفاطمي لصديقه الشيخ العراقي هيا بنا نتمشى خارج باب الفتوح ونستقبل الموكب ثمة . فأجابهُ الى سؤاله واخذا يخترقان الجموع تارة ويتخيان من طريق الجماعات المتدافعة في السير تارة اخرى حتى وصلا الى باب الفتوح فجاوزاهُ الى الرحبة خارجهُ . وكان فيها منظرة من تلك المناظر التي كان يتخذها الخلفاء للنزهة والاشراف منها على الجمهور . وكان ثمة بستانان كبيران ينتهيان الى منية مطر وقد صرفت بعد ذلك بالنظرية

ثم اخذا في التجوال هنا وهناك حتى وصلا الى الباب الآخر المسمى بباب النصر . وكان في رحبته الخارجية مصلَّى العيد فجعلا يتأملان في بناء الباب وإحكام صنعه ثم قال الشيخ اني أرى في الشرفة العليا نقوشاً وخطوطاً لم افقه لها معنىً . فقال لهُ الشاب الفاطمي انها كتابة كوفية ومعناها "لا إله الا الله محمد رسول الله علي وليُّ الله . صلوات الله عليهما" ثم قص على صاحبه خبر ذلك الباب وباب الفتوح وانهما من آثار امير الجيوش بدر الجمالي الذي ولاهُ الخليفة المستنصر وزارة السيف والقلم . ولم يقبل امير الجيوش الوزارة ما لم يمكنهُ

الخليفة من شق عصا طاعته وشراء مملكته . فصرفهُ فيهم . فجمعهم الوزير في داره من اجل دعوة صنعها لهم ثم فتك بهم

وقد اصلح امير الجيوش مصر بعد ان قتل الكثير من سكانها حتى قيل انهُ قتل من اهل الجيزة وحدها عشرين الف نفس . وهو اول وزراء السيوف الذين تجبروا على اخلفاء بمصر . ومن آثارهِ الباقية بمصر هذا البابين المذكورين باب زويلة (وهو الذي يقال لهُ اليوم باب المتولي) وقد حدث بعضهم انهُ "طاف البلاد ورأى مدن المشرق فلم يشاهد في مدينة من المدائن اعظم من باب زويلة . ولا رأى مثل بدنتيهِ اللتين عن جانبيهِ . ومن تأمل الاسطر التي كتبت على اعلاهُ من خارجهِ يجد فيها اسم امير الجيوش والخليفة المستنصر وتاريخ بنائهِ . وقد كانت البدنتان اكبر مما هما الآن بكثير . هدم اعلاها الملك المؤيد لما انشأ الجامع داخل باب زويلة وعمّر على البدنتين منارتين"

وذكر بعضهم "ان فردتيهِ يدوران في سكرجتين من زجاج"

وهذا الشارع الموصل الى باب الفتوح — ويسمى اليوم "موكوش" — منسوب الى هذا الامير ايضاً . ولفظهُ محرف عن امير الجيوش

ثم تنفس الشاب الصعداء وقال ان اول عناية بالرأس الشريف رأس سيدنا الحسين عليهِ السلام انما كانت من هذا الامير الجليل . فانهُ لما بلغهُ قتل ولدهِ شعبان في مدينة عسقلان احدى مدن ساحل بحر الروم في سنة ٤٦٠ نهض اليها . وبلغهُ ان بها مكاناً دراماً فيهِ رأس الحسين . فاهتم بالامر وشرع في بناء مشهد فخيم في عسقلان على نية ان يودع فيهِ الرأس الشريف

قال المقريزي : ولكن العهد برأس الحسين عليهِ السلام انهُ بقي في دمشق فما الذي جاء بهِ الى عسقلان ؟ فأجابهُ الشيخ العراقي بقلب على ظني ان العباسيين هم الذين ارسلوهُ الى عسقلان . فقد ذكر رواة التاريخ انهُ بعد وقعة كربلاء المشؤومة وارسال رأس الحسين واهل بيتهِ الى دمشق "مكث الرأس مصلوباً فيها ثلاثة ايام . ثم أُنزل في خزائن السلاح حتى ولي سليمان ابن عبد الملك الملك فبعث اليهِ فجيء بهِ وقد محل (تغير) . وبقي عظماً ابيض فجعلهُ في سفط وطيبهُ وجعل عليهِ ثوباً ودفنهُ في مقابر المسلمين . فلما ولي عمر بن عبد العزيز بعث الى خازن بيت السلاح ان وجه الذي برأس الحسين بن علي . فكتب اليهِ ان سليمان اخذهُ وجعلهُ في سفط . وصلى عليهِ ودفنهُ . فلما دخلت المسوّدة (وهم بنو العباس) سألوا عن موضع الرأس الكريم الشريف فنبشوهُ واخذوهُ والله اعلم حاصنع بهِ" ثم قال ويخطر لي ان العباسيين ارادوا ان يضعوا رأس الحسين بحيث يخفى مكانهُ عن شيعة الامويين فلا

لحالوه بأذى . وهن شيعة العلويين فلا يتخذوه ذريعة لتحريك الفتن واثارة القلاقل وهيج الاحقاد والضغائن فاختاروا له مدينة عسقلان . ثم طلب الشيخ من الفتى الفاطمي ان يتم له حديثه عن المشهد الذي كان شرع امير الجيوش في بنائه ليودع فيه الرأس فقال له انه لم يكمله هو وانما اكمله ابنه شاهنشاه الملقب بالافضل الذي تولى الوزارة بعده . فان الافضل كان خرج في سنة ٤٩١ الى بيت المقدس ومعه بعض امراء الاتراك فاستخلصها منهم وعاد منها المدخل عسقلان ورأى ما كان شرع فيه والده فاجتهد في اكماله . ثم أخرج الرأس المبارك من مكانه وصطره وحمله في صفط على صدره وسعى به ماشياً الى ان أحله في مقره من المشهد العسقلاني . وهاهم اليوم يحملونه من ذلك المشهد الى القاهرة . وقد جاءت الاخبار من عسقلان الى بعض التجار هنا بأنهم حينما اخرجوا الرأس من مشهده وجدوا دمه لم يجف وله ريح كريح المسك فتبسم الشيخ العراقي لقوله وكان داهية وقال كيف يلتئم زعمك هذا مع ما رويته لك آنفاً عن التاريخ من ان الرأس بقي في دمشق في خزائن السلاح الى زمن سليمان بن عبد الملك . ولما احضره في مجلسه وجده عظماً ايبض . فمن اين يقطر الدم . وكيف يكذبون اليكم من عسقلان بذلك ؟

فحمي الفاطمي واحتملته الحماسة الدينية وقال للعراقي كيف صدقت مؤرخيك وكذبت مؤرخينا ؟

فأجابه ان خبرك ليس تاريخاً وانما هو مما يراسل به بعض العامة بعضاً . ألم تقل ان الامير أرسل من عسقلان الى بعض التجار هنا . وانا من التجار واعرف ما هو مبلغ عنايتهم بتمحيص الاخبار

وبعد فاني لا احب لك يا بني ان تخنق عمى التقليد او التعرفي الاعتقاد نور عقلك ويشوه جمال الحكمة التي اخذت تتجلى في نفسك . فتحسب ان حياة الشهداء حياة حيوانية لها خصائصها وتكاليفها . وانما هي حياة روحانية اشأر الله بعلمها واشار تعالى الى هذا الاستتار في آية الشهداء نفسها حيث قال " بل احياء عند ربهم " فان كلمة " عند " تشير بلطف الى ما ذكرت لك . فسكت الفاطمي عن اقتناع وكان منصفاً . والانصاف شعار العقلاء وحلية الفضلاء

ثم سأل الفتى الشيخ عن جثة الحسين رضي الله عنه ومصير امرها بعد استقرار الرأس في دمشق ثم في عسقلان . فقال له ان الجثة بقيت بعد اخذ الرأس الى دمشق مطروحة في الفلاة حتى دفنها اهل العاصرية — وهم قوم من أسد — في ارض الطف وبقيت بحيث تعرف وتزار الى زمن المتوكل العباسي وكان يكره العلويين فأمر ان تسوى ارض كربلاء

وتمهَّد وان تزرع حنطة وشعيرًا . ففعلوا . وبقيت الارض مكذا مدة اربع عشرة سنة حتى قتل المتوكل وخلفهُ ابنهُ المنتصر فأذن بزيادة قبور شهداء كربلاء رضي الله عنهم . ثم ان الشيعة غنوا الخدم والقيمين في تعيين مكان الجثة . واقاموا فيهِ قبرًا . ان لم يكن على الجثة نفسها فعلى مقربة منها . ولم يزل الآن يزورون ذلك المشهد في كربلاء ويحجون اليهِ . فغرورقت عينا القاضي بالدموع وقال حقًّا ان الامة لم تنصف آل البيت ولم تزوِّج لهم ذمة . وقد اذكرني ما رويتهُ عن تاريخ مشهد الحسين بتاريخ مشهد ابيهِ امير المؤمنين عليهِ السلام : فان ابنهُ الحسن دفنهُ في ارض النجف ليلاً واخفى قبرهُ حسب وصيتهِ لهُ . وكان في تلك الارض بناءان يعرفان بالغريين ٭ ويقال انهما قبرا مالك وعقيل نديمي جذيمة الابرش . وسميا غريين لان النعمان بن المنذر كان يغريهما (اي يلصق بهما ويطليهما) بدم من يقتلهُ اذا خرج في يوم بؤسهِ ٭ او انهما سُمِّيا بذلك لحسنهما : فان الغري كغني الحسن وكل بناء جيد حسن يصح لك ان تسميهُ غريًّا . ثم قال :

وبقي مرتد علي عليهِ السلام مجهولاً الى زمن هارون الرشيد فاتفق ان ذهب الرشيد الى ارض النجف لاجل الصيد فشاهد ثمة ابنية متهدمة واطلالاً دارسة فسأل الفلاحين الذين يعملون في الارض عن تلك الاطلال . فقالوا لهُ انها بقايا الغريين واقاصيصا وسمع عن آبائنا والاشياخ من قومنا ان قبر امير المؤمنين علي بن ابي طالب على مقربة من الغريين وتحت طيات هذه الاطلال . فاهتم الرشيد بالامر وجعل يحقق الخبر بنفسهِ من سكان تلك الناحية حتى لجأت نفسهُ اخيرًا الى بقعة معينة حسب انها تضم تجاليد امير المؤمنين . فأمر حينئذٍ ان يشيد ثمة قبرًا على عليهِ السلام . فشيد وبني يزار ويتبرَّك بهِ الى زمن معز الدولة من آل بويه . فبنى معز الدولة على ذلك القبر قبة فخيمة . واخذت الدور والمنازل تبنى وتشيد من حواليهِ رويدًا رويدًا حتى اصبحت مدينة مقدسة هي مدينة النجف الشهيرة

ثم لم يرع الشيخ العراقي وفاءُ القاضي الأطلائع الموكب تتبدَّى ثم من بعد . واصوات الدعاء والتحبب والتحيب تتعالى من كل جانب . وكان خدم قصر الخليفة يشون في ثنيات الموكب . وعليهم دلائل الاهتمام وامارات القلق والاضطراب . وكانوا ينظرون شزرًا الى مماليك الوزير الصالح بن رزيك الذي كان هو والخليفة اذ ذاك ينتظران الموكب في المنظرة خارج باب الفتوح . فكان القلق القاطمي يتفرس في وجوه اولئك المماليك والخدم كلما مرَّ من امامهِ احد منهم . فسألهُ صاحبهُ عن شأنهِ وما للخدم وللمماليك ؟ وكان عزيزًا على مثل ذلك الغريب عن ليس من صميم الشيعة الفاطمية ان يعرف مثل تلك الاسرار . فقال لهُ

الفتى ان في الامر مشكلاً عظيماً . قال وما هو ؟ قال ان الوزير ابن رزيك سعى في نقل الرأس الشريف من مشهد في عسقلان الى القاهرة . وبنى جامعهُ خارج باب زويلة (بوابة المتولي) . وواجب ان يدفن الرأس فيهِ ليكون لهُ بذلك الشرف والفخار على كر الدهور والاعصار . قال الشيخ ومن الذي يعارضهُ في ذلك والخليفة والدولة في قبضة يدهِ ؟ قال الفتى نعم . غير ان خدم قصر الخلافة تعصبوا وتألبوا وابوا الاَّ ان يدفنوا الرأس عندهم في قبة الديلم حيث احد ابواب القصر الشرقي الكبير . فبنوا لهُ مشهداً ثمة ونقلوا اليهِ الرخام . ليكون الفخر لهم او لأجل ان يظهروا للملا ان قصر الخلافة لم تزل فيهِ بقية من الارادة والسلطة والاختيار . فقال الشيخ وكيف ترى ؟ ولمن تكون الغلبة ؟ قال الفتى لا اراها الاَّ لاولئك الخدم وممن التفَّ حولهم من العامة . لان المسئلة مهما كانت عظيمة لا تتعدى انها دينيةٌ . وهؤلاء السياسيون — ومنهم ابن رزيك — انما يهمهم القبض على ازمة شؤون المملكة وان تخلص السلطة لهم . فهو يدع للعامة والخدم والخصيان جميع الاضرحة والاولياء وكل ما لهُ تعلق بالمملكة الباطنية اذا كانوا يدعون لهُ الاستبداد بالمملكة الظاهريَّة . على انهُ اذا لم يتيسر للوزير الظفر بهذه المنقبة — منقبة دفن الراس الشريف في جامعهِ فانهُ فاز بمنقبة اسمى منها اعني انهُ كان السبب في نقل الراس من مشهد عسقلان الى القاهرة . فقد مضى على بناء مشهد عسقلان وايداع الراس فيهِ زهاء خمسين سنة . وهي المدة ما بين الافضل ابن امير الجيوش ووزيرنا الحالي الصالح بن رزيك . ولما رأى هذا استحالة امر الصليبيين وتمكنهم من فلسطين ومدن الساحل — اشفق على مشهد الحسين في عسقلان من اذاهم وعبث يدهم . فارسل وفداً من العلماء والنقباء والقضاة والشهود الى عسقلان وامرهم ان يتحققوا من مكان المشهد واستقرار الرأس الشريف فيهِ ثم ينقلوهُ باحترام الى القاهرة . وقد فعلوا ما امرهم بهِ . وهذا هو اليوم المشهود الذي يصلون فيهِ . انظر انظر هذا هو الموكب

وكان في مقدمة الموكب الامير سيف المملكة تميم والي عسقلان . وكان يمشي بين يدي الراس الكريم مشارف عسقلان القاضي المؤتمن ابن مسكين . ثم قدم الاستاذ مكنون الراس وانزلهُ في بستان الكافوري . ثم حمل في السرداب الى قصر الزمرد . ثم دفن عند قبة الديلم بباب دهليز الخدمة (حيث مكانهُ في المشهد الحسيني اليوم) فكان كل من يدخل الخدمة يقبل الارض امام القبر . وكانوا (اي الفاطميون وشيعتهم) يحزنون في يوم عاشوراء عند القبر الابل والبقر والغنم . ويكثرون النوح والبكاء . ويسبُّون من نقل الحسين . ولم يزالوا على ذلك حتى زالت دولتهم "

محمد عبد القادر المغربي